التحليل الدلالي للآيات المحصورة بـ «لَمّا » كأسلوب فريد في القرآن الكريم

رضا شيرواني دنياني

Reza914439@yahoo.com

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران

أستاذ مشارك الدكتور سيد حيدر فرع شيرازي

shiraz.he@yahoo.com

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران

أستاذ مشارك الدكتور خداداد بحري

bahri@pgu.ac.ir

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران

أستاذ مشارك الدكتور حسين مهتدي

mohtadi@pgu.ac.ir

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران

الملخص

ذكر علماء البلاغة طرقًا مختلفة للقصر، من أكثرها شيوعًا استخدام النفي والاستثناء، وهي في الغالب عن طريق أداة "إلّا"، ولكن أحيانًا تستخدم أدوات أخرى غير "إلّا" في الاستثناء. والتي تحتوي على معنى "إلّا"، ومن هذه الأدوات كلمة "لمّا" المشدّدة، والتي عندما تأتي بعد القسم مع النفي، فإنها تحتوي على معنى "إلّا" وتحل محلها. وفي القرآن الكريم أربع آيات وردت فيها الكلمتان «إن» و«لَمّا»، وهناك أدلة على أنه في هذه الآيات يمكننا اعتبار "إن" نفيًا و "لمّا" تعني "إلّا". وبهذه الطريقة يمكن وضعها على أسلوب القصر. قام هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي -التحليلي في دراسة وجوه القراءة وإعراب هذه الآيات، وبيّن شروط وضع هذه الآيات في أسلوب القصر، ونوع القصر وأساليبه، والغرض من القصر في هذه الآيات وتظهر نتائج البحث أن الله قد راعى مقتضى حال المخاطبين باستخدام أداة النفي "إن" التي هي الأكثر تأكيداً، وبإحضار "الكل" بعد النفي، وسع دائرة شمولية ذلك الحكم وكليته ليشمل جميع المخاطبين. واستخدام "لمّا" بدلاً من "إلّا" لم يفصل أو يستثني أي شخص أو أي شيء من شمولية ذلك الحكم، وبما أن حصر المقصور عليه في المقصور قد وقع في الأمور التي يحتمل الإنكار أو الشك من جانب الجمهور، لذلك استخدمت"لمّا" لتكون مصحوبة بالأمل والتوقع ويأمل الجمهور ويتوقعه، ويشمل المقصور عليه كلَ ما في نطاق المقصور واحتواء كل صفة من جانب الموصوف.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، البلاغة، أساليب القصر، النفي والاستثناء، لمّا

Semantic analysis of verses limited to “lamma” as a unique style in the Holy Quran

Reza Shirvani Denyani
reza914439@yahoo.com
Department of Arabic Language and Literature, Gulf University, Bushehr – Iran
Seyyed Heydar Shirazi
shiraz.he@yahoo.com
Department of Arabic Language and Literature, Gulf University, Bushehr – Iran
Khodadad Bahri
bahri@pgu.ac.ir
Department of Arabic Language and Literature, Gulf University, Bushehr – Iran
Hossein Mohtadi
mohtadi@pgu.ac.ir
Department of Arabic Language and Literature, Gulf University, Bushehr – Iran

Abstract

Rhetoric scholars have mentioned various methods of Hasr The most common is the use of negation and exception. It is mostly done using the tool "إلّا" (ella), But sometimes tools other than “إلّا” (ella) are used in the exception. Which contains the meaning of " إلّا " (ella), One of these tools is the stressed word “لمّا” (lamma). Which when it comes after the oath with the negation, It contains the meaning of " إلّا " (ella) and replaces it. There are four verses in the Holy Qur’an in which the words “إن” and “لمّا” (lamma) appear. There is evidence that in these verses we can consider “إن” (en) to be a negation and “لمّا” (lamma) to mean “إلّا.” (ella) This way it can be put into Hasr style. This research used the descriptive-analytical method to study the aspects of reading and parsing these verses. He explained the conditions for Hasring these verses in the style of Hasring, and the type and methods of Hasring and purpose of Hasring in these verses The results of the research show that God took into account the requirements of the addressees’ situation by using the negation tool “إن,” (en) which is the most emphatic. By bringing “كل” (all) after the negation, he expanded the comprehensiveness of that ruling and its totality to include all those addressed. The use of “لمّا” (lamma) instead of “إلّا” (ella) did not separate or exclude any person or thing from the scope of that provision. Since limiting what is limited to what is limited has occurred in matters that are likely to be denied or doubted by the public, therefore “لمّا” (lamma) was used to be accompanied by hope and expectation, and the public hopes and expects, What is Hasred to it includes everything within the scope of what is Hasred and containing every attribute on the part of what is described.

Keywords: The Holy Quran, rhetoric, Hasr methods, negation and exception, lamma

مقدمة

يوجد في القرآن الكريم العديد من الأساليب لتأكيد الكلام وإثباته. منها أسلوب القصر حيث يتم التعبير عن تخصيص شيء بشيء ما أو بشخص ما بطريقة معينة. واستخدام النفي والاستثناء من الأساليب الرئيسية للقصر، وهذه الطريقة أكثر تأكيدا من طرق أخرى للقصر. وأداة الاستثناء فيها هي في الغالب "إلّا" ولكن في بعض الأحيان تستخدم كلمات أخرى بدلاً من "إلّا ومن الكلمات التي تحل محل "إلّا" هي "لمّا" حيث تقع بعد النفي واليمين ويمكن استخدامها بدلاً من "إلّا" وبمعناها. وبما أنّ في القرآن الكريم كل لفظ له شأن و موضع يختلف عن سائر الألفاظ من الواضح أنّ استعمال "لمّا" بدلاً من "إلّا" يؤدي الى إعطاء معنى يختلف عنه. في القرآن الكريم، الآية 32 من سورة يس، الآية 4 من سورة الطارق، الآية 111 من سورة هود، والآية 35 من سورة الزخرف من الآيات التي وردت فيها كلمتا "إن" و "لمّا" معاً وبحسب بعض القراءات والوجوه الإعرابية، فإن "إن" تستخدم نفيًا و"لما" تعني "إلّا". "أنكر أبو عبيدة مجيء لَمَّا بمعنى إلّا في كلام العرب، و قال الفراء: "إن جعلها بمعنى إلّا وجه لا نعرفه، و قد قالت العرب مع اليمين بالله: لما قمت عنا و إلّا قمت عنا، و أما في غير ذلك فلم نسمع مجيئها بمعنى إلّا لا في نثر و لا في شعر" (آلوسي، 1415، ج6: 344) (Alusi. 1415. Vol 6. p: 344). وجاء في التحرير والتنوير: "فهي لَمَّا أخت "إلّا" المختصة بالوقوع في سياق النفي" (ابن عاشور، ج25: 250) (Ibn Ashour. Vol 25. P: 250). وفي هذه الحالة يمكن وضع الآيات المذكورة في أسلوب القصر الذي أُستُخدِم فيها أسلوب النفي والاستثناء.

أسئلة البحث

يهدف البحث الحالي إلى دراسة الوجوه الإعرابية والبلاغية للآيات التي وردت فيها كلمتا "إن" و"لمّا" معاً من أجل تحديد ما إذا كانت هذه الآيات تتوافر فيها الشروط لتكون في أسلوب القصر وإذا ثبت وجود القصر في هذه الآيات فلماذا تستخدم كلمة "إن" و "لما" للتعبير عن القصر وما هو الغرض من القصر فيها؟

خلفية البحث

تم إجراء العديد من الأبحاث حول القصر في القرآن الكريم. في كتاب "أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية" تناول صباح عبيد دراز (1986) أساليب القصر وبلاغتها في القرآن الكريم. تناول اسيل عبد الحسين حميدي الخفاجي (2018) في مقال "اخلاص القصر والحصر بالحروف في القرآن الكريم" المنشور في مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، ما اتفق عليه النحويون من أدوات القصر والحصر وطرائِق استعمالها وأحكام تلك الطرائق النحوية والبلاغية. "الملمح الحجاجي في أسلوب القصر عند عبد القاهر الجرجاني" عنوان مقال لإسماعيل سويقات (2020) نشر في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل وقام بدراسة القصر من خلال ما أورده الجرجاني من ملاحظات قيمة في كتابه دلائل الإعجاز. وصف علي صياداني و بهنام فارسي (1395) في مقال "دراسة تحليلية في الفروق المعنوية بين أساليب القصر" المنشور في مجلة بحوث في اللغة العربية الفروق الأساسية بين طرق القصر. من خلال التحقيقات التي تم إجراؤها تبيّن أنه في أي من هذه الأبحاث لم يرد ذكر للقصر مع "لما" ويهدف البحث الحالي بطريقة وصفية -تحليلية إلى وصف طريقة القصر ونوعه والغرض منه باستخدام حرفين "إن" و "لما".

الحصر وطريقته بالنفي والاستثناء

الحصر إمّا بالنفي والاستثناء وللنفي أدوات مختلفة والأداةُ إمّا حرفٌ أو اسمٌ أو فعلٌ وقديجتمع النفي مع الإستثناء ليتكوّن منهما أسلوب الحصر. يحسب السيوطي أربعة عشر طريقة للحصر وهي: النفي والاستثناء، إنما، أنّما، العطف بـ "لا" أو "بل"، تقديم المعمول، ضمير الفصل، تقديم المسند إليه، تقديم المسند، ذكر المسند إليه، تعريف الجزأين (المبتدأ والخبر)، كلمة (نفس)، توالي المؤكدات، ووجود الاسم منكراً ومقدماً في جواب "إما" نحو: زيدٌ إما قائم أو قاعد، فقائم أفادت الحصر، وآخرها قلب حروف بعض الكلمة (السيوطي، 2008: 521-524) (Al-Suyuti.2008. p: 521-524).

النفي والاستثناء من طرق الحصر؛ سواء كان النفي بـ"اسم" أو "فعل" أو "حرف" والغرض من استعمال النفي والاستثناء مقرونين هو لإزالة الإنكار والشك من ذهن المخاطب وإعطاء الحكم قُوَّة وتأكيداً ويهدف

به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع وإزالة ما في نفسه من شك فيه أو لإبلاغ المخاطب التخصيص في الحكم لحاجته إلى معرفة ذلك التخصيص.

حسب دراستنا عن "إلّا" و"لمّا" في القرآن الكريم وصلنا إلى أنّه قد جاء الحصر بالنفي والإستثناء في القرآن الكريم في 512 موقعا وقد استخدم النفي في أدوات مختلفة منها: ما، لا، إن، ليس، لن. ووردت "هل" لشبه النفي (الاستفهام الإنكاري) ﴿ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ (سبأ/ 17). والأداة التي قدجاءت للاستثناء هي "إلّا" وماوردت من أدوات أخرى إلا في الآيات الأربعة التي استفيد من "لمّا" بدلا من "إلّا" وماجاءت أدوات أخرى كغير وماعدا للاستثناء في القرآن الكريم.

الحصر بالنفي والإستثناء في القرآن الكريم						
ما + إلّا	لا + إلّا	إن + إلّا	هل + إلّا	ليس + إلّا	لن + إلّا	إن + لمّا
206	162	108	19	7	6	4

الحصر بالنفي والاستثناء فيه قضيتان (الإثبات والنفي) بحيث يثبت الحكم من جانب وينفى لغيره من جانب آخر. على سبيل المثال، عندما يقال "ماقام إلّا زيد" من ناحية، فإننا نسعى إلى إثبات فعل "قام" للزيد، ومن ناحية أخرى، فإنّنا ننفي هذا الفعل لغير زيد. في هذا النوع من الحصر يقدّم المقصور على "إلّا" ويأتي المقصور عليه بعد "إلّا".

تختلف ادوات النفي تأكيدا وقوة واستعمالا. واستعمال "لن" تختلف عن استعمال "ليس" أو "لا" أو "ما". فتستعمل "لن" لنفي المستقبل وإزالة الشك والإنكار مما سوف يحدُثُ في المستقبل فيدخل على المضارع: ﴿قُلْ لَنْ يُصيبَنا إِلاَّ ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/ 51). تستعمل "ليس ولا" لنفي الحال وتنفيان المستقبل بالقرينة وأكثر استعمالهما في الأمور التي لاينكره المخاطب و لايشك فيه بل يكون المخاطب خالي الذهن عن الموضوع ويقبل الأمر بأقلّ تأكيد كما جاء في القرآن الكريم عن الضريع: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَريعٍ﴾ (الغاشية/ 6) فالضريع نبات تأكله الإبل يضر ولا ينفع وإنما يشتبه الامر عليهم فيتوهموا أنه كغيره من النبت الذي ينفع. و"لا" جواب لسؤال حاصل أو مقدر ويكون إعلاما للمخاطب بما لم يكن يعلم: ﴿وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحيمُ﴾ (البقرة/ 163). في بعض الحالات، لايستخدم النفي والاستثناء للتعبير عن حال المخاطب، ولكن يستخدم للتعبير عن حال المتكلم وشعوره كما جاء في آية 87 من سورة الأنبياء: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وفي بعض الأحيان لايعبّر عن حال المخاطب، ولا عن حال المتكلم، بل هو للتأكيد والتقرير، مثل: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ المخاطب في هذه الآية هو النبي (ص) الذي ليس منكرا للأمر المقصود ولا بمنزلة المنكر؛ وقد جاء الله بالنفي والاستثناء للبيان وتأكيده في القلوب؛ أمّا "ما" فيكون لأمر يشك المخاطب فيه فمجيء "ما" يزيل شك المخاطب ويبيّن الحقيقة بما فيه من التأكيد. و"ما" يستعمل للرد على قول و تصحيح ظنّ أو ما نزل هذه المنزلة فقال الله تعالى رداً على الذين يظنون بأنّ النبي قد غلب الجنون على عقله مع علمهم بوقارة عقله تكذباً عليه: ﴿وَما هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمينَ﴾ (القلم/ 52). و"إن" يستعمل في أمور ينكرها المخاطب ويُصرّ على الإنكار ويعتقد عكسها فيذكر الله في هذه الآية حال اهل الشرك وضلالهم وفعالهم ويقول: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطاناً مَريداً﴾ (نساء/ 117).

الفرق بين الحصر والاستثناء

الاستثناء هو إزالة واحد أو أكثر من حكم الجماعة. أسلوب الاستثناء يحتوي على ثلاثة أركان: "المستثنى، والمستثنى منه، وأداة الاستثناء"، فإذا حُذف المستثنى منه أصبح هذا الأسلوب أسلوبَ حصرٍ. يقول مهدي المخزومي: " وليس من الاستثناء ما سماه النحاة الاستثناء المفرّغ وهو الذي خلا من المستثنى منه مثل: "ماحَضَرَ إلّا خالد"، ولكنه أسلوب قصر، والقصر توكيد وأداته التي يقوم عليها هي: (النفي وإلّا) والتوكيد بالقصر أقوى طرائق التوكيد " (لحرش، 2013: 122) (Lahrash. 2013. p: 122). ويرى أن "القصر طريقة من طرائق التوكيد والغاية منه تثبيت غرض المتكلم في ذهن السامع وإزالة ما في نفسه من شك

فيه" (المصدر نفسه: 122) (Same source: 122). حسب ما قال المخزومي أنّ القصر هو تأكيد وليس له علاقة بالاستثناء" (المصدر نفسه: 122) (Same source: 122). يقول فاضل السامرائي: "إن القصر في التفريغ أعم وأشمل" (السامرائي، 2000، ج 2: 249) (Al-Samarrai. 2000. Vol 2. P: 249). في أسلوب الحصر يُعرب ما بعد أداة الحصر حسب موقعه في الجملة، وإذا قمنا بحذف أداة النفي وأداة الاستثناء فلن يُؤدي ذلك إلى تغيير في الجملة، أمّا في أسلوب الاستثناء فإذا حذفنا أداة الاستثناء سيختل المعنى على عكس ما في أسلوب الحصر.

يمكن أن يتصور من المستثنى منه صور مختلفة في أسلوب الحصر لأنّ المستثني منه مقدر ولم يذكر في الجملة و هو يتصور حسب حال المخاطب ويحتاج العقل إلى مزيد من الجهد لفهمه فهماً بالغاً وفي كثير من الصور في حاجة إلى متابعة الأسلوب والسياق للتعرف على مرمى القصر تعرفاً بصيراً واعياً؛ لذلك في القرآن الكريم في حاجة إلى متابعة السياق حتى يتبيّن بأنّ النفي متجه إلى أي صفة من بين الأوصاف التي يتوهّم. على سبيل المثال في آية ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...﴾ (آل عمران/ 144) يتناول المحذوف كل ماعدا الرسالة والنفي يكون إطلاقا عاما ليشمل ما يرد في الخاطر في هذا الشأن كالشاعرية والساحرية و... ولكن جملة " قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ" تبيّنت بأنّ ما نفي هو عدم موت النبي وكأنهم ظنّوا النبيّ (ص) رسولا وظنّوه بجانب هذا أنّ الرسول لايموت.

الغاية من جملة الاستثناء هي الإثبات والغاية من القصر النفي والإثبات وجملة القصر تقوم مقام جملتين: مثبتة ومنفية. قدجاء في القرآن الكريم: ﴿ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ﴾ (المائدة/ 99). نزلت هذه الآية بأسلوب الحصر لتثبت مهمّة البلاغ للرسول (ص) وإعذار الناس من جانب ومن جانب آخر تنفي تحميل النبأ والرسالة والخروج إلى الجهاد من جانب الرسول(ص) لتحميل مسئوليتهم لأنّ مهمّته ليست الهداية والثواب والحساب كما يتصوّرون فأما الحساب على الله وَاللَّهُ يحاسبهم بما يعلم من سرّ وعلانية.

دراسة في أسلوب الحصر بـ"لمّا"

الآيات التي تستخدم فيها كلمة "إنْ" مع "لمّا" هي أربع آيات، وهي الآية 4 من سورة الطارق، والآية 35 من سورة الزخرف، والآية 32 من سورة يس، والآية 111 من سورة هود، والتي سنصفها.

1- الآية 4 من سورة طارق: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

هذه الآية إجابة للقَسَم الذي قبلها، وأَقسَم الله بالسماء والطارق وقال: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يقول الجرجاني عن جملة القَسَم: "إنّا رأيناهم [أهل الأدب] قد ألزموها [إنّ مع] الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت جوابا للقسم نحو: "والله إنّ زيداً منطلقٌ" وامتنعوا أن يقولوا: "والله زيدٌ منطلقٌ " (الجرجاني، 1375: 324) (Al-Jorjani. 1375. P:324). بناءً على هذا الكلام، يمكننا اعتبار كلمة "إنْ" في هذه الآية على أنها "إنَّ" وهي مخففة. "تخفّف إنّ بشرط أن لايكون إسمها ضميرا و يمكن إتيان الخبر (إلّا الخبر المنفي) مع "J" فإذا خفّفت أو أبطل عملها صار الاسم بعدهما مرفوعا بالابتداء و لا يحتاج فيهما إلى تقدير اسم لهما محذوف" (السيرافي، لاتا، ج 2: 467) (Al-Serafi. Vol 2. P:467)؛ لكن بالنظر إلى تفاسير هذه الآية، نجد أنه بالإضافة إلى الجانب المذكور، عندما نقرأ كلمة "لمّا" مشدداً (بتشديد الميم) و نعتبرها بمعنى "إلّا" فإنها تعبر عن جانب آخر لهذه الآية. يقول الشيخ الطوسي في تفسير «التبيان»: "من شدّد قال: (إن) بمعنى (ما) و تقديره ليس كل نفس إلّا عليها حافظ"(الطوسي، ج 10: 324) (Al-Tusi. Vol 10. P: 324). نجد نفس الشيء في تفاسير أخرى (الطبري، 1412، ج 30: 91؛ الطبرسي، 1372، ج 10: 741؛ الزمخشري، 1407، ج 4: 734؛ الرازي، 1408، ج 20: 227؛ آلوسي، 1415، ج 15: 307؛ ابن عاشور، ج 30: 232؛ الطباطبايي، 1417، ج 20: 258)

(Al-Tabari. 1412. Vol 30. P:91, Al-Tabarsi. 1372. Vol 10. P: 741, Al-Zamakhshari. 1407. Vol 4. P: 734, Al- Razi. 1408. Vol 20. P:227, Alusi.1415. Vol 5.p: 307, Ibn Ashour. Vol 30. P: 232, Al-Tabatabai. 1417. Vol 20. P:258).

لذلك يمكننا أن نعتبر الجملة من أسلوب القصر وقد استفيد فيها من أسلوب النفي والاستثناء.

تستخدم هذه الطريقة من القصر لأمرٍ ينكره المخاطب ويشكّ فيه؛ ولكن تستخدم "انّما" في حكم الظاهر المعلوم الذي لايُنكَرُ ولايُدفَعُ ولايُخفَى (الجرجاني، 1375، 332) (Al-Jarjani. 1375. P: 332).

فإن استخدام النفي والاستثناء يدل على أن مخاطبي هذه الآية هم الذين ينكرون هذا الموضوع أو يشكون فيه، ولإزالة شكوكهم، أضاف الله كلمة "كل" وهي نكرة بعد حرف نفي "إن" وهو أكثر تأكيدا من "ما" ووضع النكرة بعد النفي ليعطي النكرة معنيا عاما و ليشمل كل نفس وروح. وليثبت على المنكرين أنه لا يمكن العثور على أي وجود ونفس إلّا قد تعين الله لها حافظا، وبما أن في أسلوب القصر نفياً وإثباتاً فمن جهة ينفي وجود نفس بلا حافظ، ومن جهة أخرى يثبت وجود حافظ لكل نفس. الاختصاص والتركيز هنا على "عليها" التي تأتي بعد "إلّا" وقد جاء هذا التركيز على هذه الطريقة حتى يعرف المخاطب أنه قدجعل الله لكل نفس حافظا؛ فهنا يوصف القصر بأنه قصر الموصوف على الصفة ويكون القصر من نوع القصر الإضافي، " لأنّ تخصيص شيء بشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة و فى نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا و هو الحقيقى أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء و إن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر فى الجملة و هو غير حقيقى بل اضافى" (التفتازاني، 1376: 115) (Al-Taftazani. 1376. P: 115). وهنا يؤكد أنّ على كل نفس حافظ من الملائكة يحفظ عملها و قولها و فعلها و يحصي ما يكتسبه من خير و شر و بما أنّ للنفس اضافة على الحافظ أوصاف أخرى فالقصر هنا قصر اضافي.

2- آية 35 من سورة زخرف: ﴿وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

وبحسب كلمتي "إن" و"لمّا" لهذه الآية وجهان إعرابيان:

1- كلمة "إن" هي مخفّفة من "إنّ" المشدّدة واللام في "لمّا" هي لام الفارقة و"ما" هي موصولة أو زائدة. (آلوسي، 1415، ج 13: 80؛ البيضاوي، 1418، ج 5: 91؛ ابن عاشور، ج 25: 249؛ القرطبي، 1364، ج 16: 87).

(Alusi.1415. Vol 13.P: 80, Al- Bayzavi.1418. Vol 5. P:91, Ibn Ashour. Vol 25. P: 249, Al-Qurtubi. 1364. Vol 16.P: 87, Al- Razi. 1408. Vol 17. P:170).

2- كلمة "إن" هي نافيه و"لَمّا" بمعنى "إلّا". (الزمخشري، 1407، ج 4: 249؛ ابن عاشور، ج 25: 249؛ الطباطبايي، 1417، ج 18: 101؛ القرطبي، 1364، ج 16: 87؛ الرازي، 1408، ج 17: 170).

(Al-Zamakhshari. 1407. Vol 4. P: 249, Ibn Ashour. Vol 25. P: 249, Al-Tabatabai. 1417. Vol 18. P:101, Al-Qurtubi. 1364. Vol 16.P: 87, Al- Razi. 1408. Vol 17. P:170).

إذا أخذنا كلمة "إن" نفيًا و"لما" بمعنى "إلّا"، فإن معنى الآية يرتكز على ما ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير: "ما كُلُّ ذَلِكَ إلّا مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا" (ابن عاشور، ج 25: 250) (Ibn Ashour. Vol 25. P: 250) في هذه الحالة يمكن وضع هذه الآية بأسلوب القصر بطريقة النفي والاستثناء، حيث يتم استخدام كلمة " لمّا" بدلاً من "إلّا".

سبب استخدام كلمة "إن" للقصر في هذه الآية هو أن النفي بـ "إن" أكثر تأكيدًا من النفي بـ "ما" وفي الأمور التي تكون محلا للإنكار، يستخدم "إن" للتأكيد الأكثر على ذلك الموضوع؛ ونجد شواهد مختلفة منها في القرآن الكريم. "في الآية ﴿ما أَنْتُمْ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا تَكْذِبُونَ﴾ (يس/ 15) نفيت الجملة الأولى بـ "ما" لأنها تسعى لإثباتهم بأنهم بشر لا يمكن إنكارهم، ولكن في الجملة الثانية تسعى لإثبات كذب المشركين لأنّ هذا الفعل (الكذب) قد ينكره المشركون؛ لذلك استفيد من "إن" للتأكيد الأكثر" (السامرائي، 2000، ج1: 258) (Al-Samarrai. 2000. Vol 1. P: 258).

آية 35 من سورة الزخرف موجهة للكفار الذين ينكرون الآخرة وتحوّلوا إلى الحياة الدنيا الساحرة، لذلك يجب التأكيد عليها؛ وقد أظهر الله هذا التأكيد بإضافة "إن" وإضافة كلمة "كل" بعد النفي لنفي العموم، حتى لا يعتبر ما يُعطى لهم من ممتلكات الآخرة، وإثبات أن ما يُعطى لهم لا يستطيع أن يكون من شيء إلّا من ممتلكات هذا العالم.

يأتي في القصر بالاستثناء والنفي المقصور قبل "إلّا" والمقصور عليه بعده، ففي هذه الآية "مَتاعُ الحياةِ الدُّنيا" مقصور عليه، و"كُلُّ ذَلِكَ" مقصور. والقصر يكون بين المبتدأ والخبر، وهو باعتبار الطرفين يكون من نوع قصر الموصوف على الصفة، وبناءً على الحقيقة والواقع، هو قصر إضافي من نوع قصر القلب. ولا بد من التنويه إلى أنه لايمكن قصر الموصوف على الصفة من القصر الحقيقي لأنه لا يمكن أن يكون للشيء صفة واحدة فقط ولا توجد فيه صفة أخرى. وكما يمكن فهمه من الآيات السابقة فإنّ هذه الآية موجهة للكافرين الذين لم يؤمنوا بالآخرة وأرادوا زينة الدنيا وظنّوا أن هذا العالم هو موطنهم الدائم الأبدي. وتؤكّد هذه الآية أنّ كل ما يريده الكفار ما هو إلّا متاع وممتلكات الدنيا وليس من أموال الآخرة وممتلكاتها. لذلك يمكن القول إن الله طلب من الكفار أن يفكروا في الآخرة إضافة إلى الحياة الدنيا وألا يركزوا على الحياة الدنيا فقط.

3- آية 32 من سورة يس: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾

الوجوه الاعرابية لهذه الآية هي كما يلي:

1- بتخفيف "لما" وفيه "إن" مخفّفة مؤكدة مهملة.

2- قراءة "لَمّا" مشدّدة وفيه "إن" نافية و"لَمّا" بمعنى "إلّا"

وتشتمل الأدلة التفسيرية التي تذكر كلا الوجهين وهي: الطبري، 1412، ج 23: 4؛ ابن كثير، 1419، ج 6: 510؛ الدرويش، 1415، ج 8: 194؛ القمي المشهدي، 1368، ج 11: 74؛ ابو حيان، 1420، ج 9: 63؛ الميبدي، 1371، ج 8: 224.

(Al-Tabari. 1412. Vol 23. P: 4, Ibn Kathir. 1419. Vol 6. P: 510, Al-Darwish. 1415. Vol 8. P:194, Al-Qumi al-Mashhadi. 1364. Vol 11.P: 74, Abu Hayyan. 1420. Vol 9. P: 63, Al-Maybodi. 1371. Vol 8. P: 224).

حسب ما قال عن الوجوه الاعرابية في ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾ إذا اعتبرنا "إن" نافية و"لما" مشدّدة بمعنى "إلّا"، ففي هذه الآية يوجد أسلوب القصر الذي استخدم فيه طريقة النفي والاستثناء. ووفقًا لهذا الأسلوب، يقع القصر بين المبتدأ والخبر، ويكون "كُلٌّ" مبتدأ والمقصور وجملة ﴿جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾ خبر وهي جملة اسمية ومقصور عليه، واعتباراً لطرفين (المقصور والمقصور عليه) هو من نوع قصر الموصوف على الصفة، ووفقًا للحقيقة والواقع هو قصر إضافي.

إن استخدام كلمة " كُلٌّ" ينقل معنى الإحاطة ويؤكّد على عدم ترك أي مهلوك، وتنوينها يكون عوضا من المضاف إليه الذي أزيل، وتقديرها "وما كلهم إلّا محضرون لدينا" (ابن عاشور، ج 22: 223) (Ibn Ashour. Vol 22. P: 223). وكلمة "جَمِيعٌ" تعني الاجتماع والتجمع في يوم المحشر حيث يحضر الجميع أمام الله. يُظهر استخدام أسلوب الحصر لنا بأنهم جميعًا سوف يجتمعون معًا في نفس الوقت وفي مكان واحد ولن يتخلف أحد عن الركب ولن يتواجدوا في أزمنة مختلفة أو في أوقات مختلفة.

4- آية 111 من سورة هود: ﴿وَ إِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

وأوجه قراءة هذه الآية هي كما يلي:

1- قراءة "ن" مشدّدة في "إنَّ" و تخفيف "لَما" (الطوسي، لاتا، ج 6: 74) (Al-Tusi. Vol 6. P: 74)

2 -قراءة "ن" مشدّدة في «إنَّ» و تشديد «لَمّا» (الطبري، 1412، ج 12: 74) (Al-Tabari. 1412. Vol 12. P:74)

3 -قراءة "ن" مخفّفة في «إن» بطريقة نعتبرها مخفّفة من "إنَّ" وتخفيف "لَما" أو تشديد "لَمّا" (الزمخشري، 1407، ج 2: 432) (Al-Zamakhshari. 1407. Vol 2. P: 432)

4- قراءة "ن" مخفّفة في «إن» وتشديد "لَمّا" بطريقة نعتبر "إن" حرفا للنفي ونعتبر "لمّا" تعني "إلّا" (الطوسي، لاتا، ج 6: 74) (Al-Tusi. Vol 6. P: 74)

في قراءة ﴿وَإِن كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [التي خفّفت إن] و قراءة "ميم" مشدّدة [في لَمّا] ربما نصب "كُلاًّ" بسبب محذوف تقديره كما جاء في المغني "أرى ثُمَّ رَأَيتُه" (الصبان، بي تا، ج 1: 429) (Al-Sabban. Vol 1. P: 429) و [إذا]«إن» مخفّفة من ثقيلة تكون "كلّا" اسم "إنّ" ولام في "لَما" لام الابتدائية و"ما" اسم

موصول والخبر وجملة "لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" جواب للقَسَم المحذوف ولا محل لها من الإعراب (ابن هشام، لاتا، ج 1: 282) (Ibn Hisham. Vol 1. P: 282) أو أن "ما" زائدة و جملة "لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ..." خبر.
بتشديد النون، وتخفيف "ما"، فيكون الإعراب: "كلّا" اسم إن. "لما": اللام لام ابتداء، "ما" زائدة لتفصل بين اللامين. "لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" اللام للابتداء؛ لتوكيد الأولى، والجملة بعدها خبر "إنّ" ويصح إعراب آخر: "كلّا" اسم إن المشدّدة. "لما" اللام لام الابتداء. "ما": اسم موصول خبر «إنّ» مبني على السكون في محل رفع. "لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" اللام للقسم، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب جواب قسم محذوف؛ وجملة القسم وجوابه صلة "ما"، والتقدير: "لما واللّه لنوفّينّهم". وجملة القسم وإن كانت إنشائية- هي لمجرد التأكيد. والصلة في الحقيقة جوابه أي: "وإنّ كلا للّذين واللّه ليُوَفّيَنَّهُم" لهذا لا يقال إن جملة القسم هنا إنشائية مع أن جملة الصلة لا تكون إلّا خبرية (حسن، 1367، ج 1: 613) (Hasan. 1367. Vol 1. P: 613).
وقيل في معنى "لَمّا" بالتشديد خمسة أوجه:
1- يقول الفراء: وأمّا من شدّد "لمّا" فإنه- واللّه أعلم- أراد: لمن ما ليُوَفّيَنَّهُم، فلمّا اجتمعت ثلاث ميمات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صاحبتها؛ كما قال الشاعر:
وإنّي لَمّا أصدر الامر وجهه إذا هو أعيا بالسبيل مصادره (فراء، 1980، ج 2: 28) (Farra. 1980. Vol 2. P: 28).
2- ما اختاره الزجاج: أن "لَمّا" بمعنى "إلّا" كقولهم سألتك لما فعلت، ومثله "إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ" لأنه دخله معنى ما كلهم إلّا لنوفينّهم (الطوسي، لاتا، ج 6: 74) (Al-Tusi. Vol 6. P: 74).
3- اختاره المازني: أنَّها هي المخفّفة شددت للتأكيد (المصدر نفسه: 74) (Same source: 74).
4- حكاه الزجاج: إنها من لممت الشيء ألمه لمّاً إذا جمعته إلّا أنها بنيت على "فعلى" فلم تصرف نحو "تترى" كأنه قال وإن كلا جميعاً ليُوَفّيَنَّهُم (المصدر نفسه: 74) (Same source: 74).
5- قراءة الزهري "لما" بالتنوين بمعنى شديداً، كقوله ﴿وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (الفجر/ 19) واللام في قوله "لما" يحتمل أن تكون لام القسم دخلت على "ما" التي للتوكيد، ويحتمل أن تكون لام الابتداء دخلت على "ما" بمعنى الذي، كقوله ﴿فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾ (النساء/ 3).
ونقل في روح المعاني بأنّ "لَمَّا" في الآية هي لما الجازمة وحذف مدخولها شائع في الاستعمال يقال: "خرجتُ ولَمّا" أو "سافرتُ ولَمّا" (آلوسي، 1415، ج 6: 344) (Alusi.1415. Vol 6.p: 344). ثم قال: والأولى على هذا أن يقدر: "لما يوفوها" ... وهذا وجه وجيه (الطباطبايي، 1417، ج 11: 46) (Al-Tabatabai. 1417. Vol 11. P:46)؛ لذلك ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ﴾ بتشديد "إنّ" و"لمّا" والأحسن اعتبار "لما" حرف جزم، والمجزوم محذوف، والتقدير: "وإن كلا لما يوفوا أعمالهم" ... "لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" اللام للقسم، والجملة بعدها جوابه، والقسم وجوابه كلام مستأنف (حسن، 1367، ج 1: 614) (Hasan. 1367. Voli 1. P: 614).
بناء على قراءة "إن" مخفّفة و"لَمّا" مشدّدة في آية ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ﴾ يمكن أن يقال: "إن" حرف للنفي و"لَمّا" اداة للاستثناء بمعنى "إلّا" و"كُلّاً" هي مفعول به للفعل المحذوف الذي تقديره "أرى" واللام في "لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" هي لام القسم والجملة التي تليها هي جوابها؛ أي: "ما أرى كلّا إلّا واللّه ليُوَفّيَنَّهُم" وبناءً على ذلك يمكننا وضع هذه الآية في أسلوب الحصر وقد استخدم فيها النفي والاستثناء.
وغني عن البيان أن في هذه الآية الأدلة التي تعتبر "إن" حرفا للنفي و"لما" تعني "إلّا" أقل مقارنة بالأدلة الأخرى فإذا اعتمدنا على الأدلة المتاحة واعتبرنا "إن" حرفا للنفي و"لما" بمعنى "إلّا"، يتم وضع هذه الآية في أسلوب القصر الذي يستخدم أسلوب النفي والاستثناء للقصر، وهو من نوع القصر الإضافي ويكون قصر الموصوف على الصفة. وبحسب أسلوب القصر، يمكن القول إن الله يثبت أن كل نفس ينال أجر أعماله كاملاً ولا يوجد من لا ينال أجر أعمالهم كاملة.

ملخص الآيات

في جميع الآيات الأربعة التي تم شرحها، يتم استخدام كلمة "إن" للتعبير عن النفي. وهنا يطرح السؤال، لماذا اختار الله "إن" من بين أدوات النفي ولم يستخدم أدوات النفي الأخرى مثل "لا" أو "ما"؟ في الإجابة يجب

أن يقال إن كلمة "لا" تأتي في جواب سؤال حاصل أو مقدر. على سبيل المثال، رداً على شخص يسأل: "هَلْ مِن رَجُلٍ في الدار؟" تجيب: "لا رَجُلَ في الدار". يقول الله تعالى في الآية 19 من سورة محمد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فالجواب بـ"لا" يكون اعلاما للمخاطب بما لم يكن يعلم أو ما نزل هذه المنزلة أما "ما" فهي رد على قول وتصحيح ظن. فمثلاً لمن قال: "إنَّ في الدارِ لَرَجُلاً" تقول ردا على كلامه: "ما مِن رَجُلٍ في الدارِ". قال الله تعالى في الآية 78 من سورة آل عمران: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فتأتي "ما" ردا على قول أو ظن أو ما كان منزّلا هذه المنزلة (السامرائي، 2014، ج 1: 307) (Al-Samarrai. 2014. Vol 1. P: 307).

بالنظر في الآيات المذكورة وكذلك بناء على ما قيل في التمييز بين أدوات النفي فمن الواضح أن الله قد اختار "إن" التي لها تأكيد أكثر من غيرها من أدوات النفي من أجل تثبيت الحكم المنوي في ذهن المخاطب وتسديد طريق الانكار عليه وأن يشمل كل المخاطبين (المخاطب الذي لايعرف الموضوع والمخاطب الذي يتردد في الموضوع والمخاطب الذي ينكر الموضوع) لذلك، يمكن القول أن استخدام "إن" كان لمزيد من التأكيد ولمراعات متقضى حال جميع المخاطبين وأن "إن" تؤكّد الجملة وتثبت الكلام.

استخدام كلمة "كل" في هذه الآيات هو أيضا للتأكيد. قد يُسأل ما هو الفرق بين "كل" إذا تقدّمت أو كانت مؤكّدة في نهاية الجملة؟ رداً على ذلك يقول فاضل السامرائي: "إذا تقدّمت "كل" افادت العموم ولم تدع احتمالا لغير الإحاطة وإذا تأخّرت وكانت مؤكّدة احتمل الكلامُ العمومَ وغيره، ثم جئت بما يرفع احتمال عدم العموم؛ ثم إنها مع التقديم يمكن التعبير بها للدلالة على الإحاطة والشمول بصورة أوسع مما تقع مؤكّدة، فإنها إذا وقعت مؤكّدة أفادت العموم في المعارف فقط، أما إذا تقدّمت فإنها تفيد العموم في النكرات والمعارف، مفردا أو غيره مما لايصح أن يقع مؤكّدا وذلك نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (مدثّر/ 38) ولايقال: «نفسٌ كلُّها بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»" (السامرائي، 2014، ج 2: 281) (Al-Samarrai. 2014. Vol 2. P: 281). فإذا تقدّمت "كل" تفيد العموم وتزيل احتمال عدم العموم وإذا تأخّرت تحتمل العموم وغيره ويمكن الإتيان بما لايحتمل العموم. لذلك إذا تقدّمت "كل" فهذا يعني المزيد من الإحاطة والشمولية أكثر مما تأتي بصورة مؤكّدة وفي هذه الآيات يُقصد بكلمة "كل" واحدا فواحدا بحيث تشتمل جميع النّاس.

في آية 32 من سورة يس، بالإضافة إلى كلمة "كل"، قد استعملت كلمة "جميع" أيضًا. عند إضافة كلمة "جميع" إلى ضمير، يتم التأكيد عليها وتعني "كل"؛ أما إذا لم تتم إضافته، فهناك احتمال وجود معنيين فيه، أحدهما يعني "كل" والآخر "التجمع والاجتماع". المثال للمعنى الأول: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً﴾ (نور/ 31) حيث في هذه الآية "جميع" تعني "كل". المثال للمعنى الثاني: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ (نور/ 61) مثال آخر: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ (الأنعام/ 22) حيث يوجد احتمال لكلا المعنيين؛ "يَومَ نَحشُرُهُم كُلَّهم" أو "يَومَ نَحشُرُهُم مُجتَمعينَ" (السامرائي، 2014، ج 2: 282) (Al-Samarrai. 2014. Vol 2. P: 282). في آية 32 من سورة يس، كلا المعنيين معتبران ومقصودان. وتجدر الإشارة إلى أن «جميع» يستخدم أكثراً في صيغة المفرد، والجمع بين كلمتي "كل" و "جميع" للتأكيد الأكثر.

الفرق بين "كل" و"جميع" هو أن "كل" يعني العموم أينما كان وبأي شكل كان، لكن "جميع" ليس كذلك. عندما يقال: "رَضُوا بِذلكَ أَجمَعون" يعني أن كل أهل تلك المجموعة كانوا راضين عنها، وعندما يقال "رَضُوا بِذلكَ كُلُّهُم" فهذا يعني أن كل واحد منهم كان راضياً عنها. والنتيجة هي نفسها لأنه عندما يكون كل النّاس راضين عنها، في الواقع، كلهم راضون عنها. لذا، فإن كلمة "أجمع" تعني العموم منذ البداية، لكن كلمة "كل" تشير إلى الأفراد لتشملهم جميعًا (المصدر نفسه: 285) (Same source: 285).

يقول ابن هشام في شرح "لما": "لمّا" على ثلاثة أوجه: 1- أنها تختص بالمضارع فتجزمه و تنفيه و تقلبه ماضيا كـ"لم" 2- أن تختصّ بالماضي 3- أن تكون حرف استثناء؛ فتدخل على الجملة الإسمية (ابن هشام، ج 1: 278-282) (Ibn Hisham. Vol 1. P: 282). هو يعطي آية ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظ﴾ كمثال في شرح النوع الثالث من "لما". يمكن ملاحظة أن "لما" هي أداة للحصر وليست حرف استثناء بالنظر في هذه الآية وثلاث آيات أخرى تستخدم فيها كلمة "لما" في معنى "إلّا"، لأنه في القرآن الكريم فقط في هذه

الآيات الأربعة "لما" تعني "إلّا" ونجد الحصر في كل هذه الحالات الأربعة أيضا، لذلك كان من الأفضل أن يقوم ابن هشام، في شرحه للنوع الثالث من "لما"، بتقديمها على أنها أداة للحصر وليست حرف استثناء.

والسؤال المطروح عن "لمّا" في هذه الآيات هو إنه لماذا استخدم الله تعالى كلمة "لمّا" في هذه الآيات ولم يستخدم "إلّا"؟ ورداً على هذا السؤال نقارن الآيات الأربعة المذكورة بالآيتين: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ﴾ (ص/ 14) و﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً﴾ (مريم/ 93) ونجد في هاتين الآيتين أن كلمتي "إن" و"كل" مستخدمتان في هاتين الآيتين، ولكن بدلاً من "لمّا" تم استخدام "إلّا".

من خصائص "إلّا" أنها تستخدم في المواضع التي يمكن فيها فصلَ ما بعدها عن الحكم الذي يسبقها، ومن الأفضل أن نقول أن "إلّا" هي للخروج عن الحكم الذي يسبقها، وحيثما استعملت "إلّا" فانّه يقتضي خروجاً من الحكم الذي يسبقه بواسطتها. على سبيل المثال عندما نقول: "ماجاء إلّا زيدٌ" فقد فصلنا زيد عن غيره من النّاس الذين لم يأتوا وكلفنا بالقدوم إلى زيد فقط، بل بهذا الحكم فصلنا زيدا عن الحكم الصادر لأناس آخرين. فكان تقدير الجملة على هذا النحو: "ماجاء أحدٌ إلّا زيدٌ" ففي هذه الجملة "زيدٌ" هو بدل جزء من الكل، والمبدل منه "أحدٌ" وهو كان المستثنى منه وهو في التقدير؛ لذلك، حيثما استعملت "إلّا"، فإن ما يأتي بعدها هو جزء مما جاء قبلها، وليس كلها؛ ولكن حيثما استخدمت "لمّا"، فإن ما يأتي بعدها يشمل كل ما قبلها، ولا شيء ينفصل عنها أو يستثني منها. هذه المسألة واضحة جداً في آية 14 من سورة ص، لأن ﴿كَذَّبَ الرُّسُل﴾ يعني إنكار الأنبياء لا يشمل جميع الأمم والجماعات، وهذا المفهوم يُفهم على نحو أفضل من عبارة ﴿فَحَقَّ عِقابِ﴾ لأن عقوبة الله لا تشمل كل أمم بل تشمل الأمم الذين كذبوا الأنبياء. لذلك يمكن تقدير الآية على النحو التالي: "إِنْ كُلُّ فريقٍ إِلَّا فريقٌ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِي عليهم"؛ لذلك نرى أن "إلّا" مستخدمة هنا في إقصاء بعض النّاس من الحكم السابق لها، ولكن في الآيات الأربعة المذكورة ليس لدينا أي إقصاء وخروج من حكم ما قبل "لما"، والمقصور يشتمل كل ما يشمل المقصور عليه، ولا شيء منفصل أو مستثنى.

نقطة أخرى هي أنه في الآيات الأربعة المذكورة، يمكننا اعتبار "لّما" مصدرا من فعل "لَمَّ" ومعناها "الكل والجميع" (فخر رازي، 1420، ج 18: 450) (Fakhr Razi. 1420. Vol 18. P:450) كما جاءت في آية ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (الفجر/ 19) ونعتبر "لّما" صفة لكلمة "أَكْلًا" كما هو مطلوب أحيانًا أن تخرج "إلّا" من كونها حرفًا وأداة للاستثناء وتُعرِبُ إعراب الصفة وفي هذه الحالة تصبح اسمًا تعني "غير" وتظهر إعرابها على الكلمة التي تليها. مثالها: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء/ 22). هنا "إلّا" صفة لكلمة "آلِهَةٌ" التي ظهر إعرابها على الكلمة التي تليها؛ لذلك، في الآيات الأربعة يمكن اعتبار "لمّا" صفة لكلمة "كل" بحيث تؤكّد على كلمة "كل" دون أن تفقد معنى الحصر.

النتيجة

وبحسب ما قيل في شرح الآيات، يمكن وضع الآيات الأربعة جميعها بأسلوب القصر، حيث يستعمل القصر بطريقة النفي (إن) والاستثناء (إلّا). هذا الأسلوب في القصر يستخدم فيه حرف النفي "إن" بحيث يكون له أكثر تأكيد ويقتضي حال جميع المخاطبين، واستخدام هذه الطريقة هو أكثر استجابة للكلام الذي جاء قبلها، وبما أنه يوجد في كل قصر نفي وإثبات، فإن هذه الطريقة تثبت ما يدخل في دائرة الحصر وتنفي الأخرى.

في جميع الآيات الأربعة، وضعت كلمة "كل" مقصوراً بحيث تصبح شاملة وعامة بوضعها بعد النفي، وتشمل الجميع وكل شيء، ولا تترك مجالًا للإنكار أو الشك في ذلك الحكم، وبما أن حصر المقصور عليه في المقصور، في الآيات الأربعة، قد وقع في الأمور التي يحتمل الإنكار أو الشك من جانب الجمهور، لذلك، استخدمت"لمّا" لتكون مصحوبة بالأمل والتوقع ويأمل الجمهور ويتوقعه، ويشمل كلُ المقصور كلَ المقصور عليه.

استخدام "كل" و"لمّا" أدت إلى وضع الآيات الأربعة في ذروة التأكيد واشتمال كل الأفراد والأشياء التي يخاطبها الله ويعدّها ضمن نطاق المقصور إلى حكم المقصور عليه من دون أي استثناء ونفي الشك والترديد من ذلك الحكم. وقد وقع قصر الموصوف على الصفة، وبما أنه لايمكن القصر الحقيقي من قصر

الموصوف على الصفة، ولا يمكن العثور على شيء به صفة واحدة فقط ولا توجد فيه صفات أخرى؛ لذلك في جميع الآيات الأربعة القصر من نوع القصر الإضافي. وقد أكّد الله في هذه الآيات على أنّ الحلية والمتاع من ممتلكات هذا العالم، ولا ينبغي اعتبارها من ممتلكات الآخرة، وأنّه قد وكّل على كل نفس حارساً ولاتوجد نفس من دون حارس وفي يوم القيامة جميع حاضرون أمام الله ويوفّون أعمالهم.

المراجع و المصادر

- القرآن الكريم
- ابن عاشور، محمد بن طاهر. التحرير والتنوير؛ بيروت: موسسة التاريخ.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (1419). تفسير القرآن العظيم؛ بيروت: دارالكتب العلمية.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (لاتا). مغني اللبيب؛ الطبعة الرابعة، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
- ابو حيان، محمد بن يوسف. (1420). البحر المحيط في التفسير؛ تحقيق: صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى، بيروت: دارالفكر.
- آلوسي، سيد محمود. (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم؛ تحقيق: علي عبدالباري عطية، بيروت: دارالكتب العلمية.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418). أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- التفتازاني، مسعود بن عمر. (1376). مختصرالمعاني؛ الطبعة الثالثة، قم: دارالفكر
- الجرجاني، شيخ عبدالقادر. (1375). دلائل الإعجاز في القرآن؛ القاهرة: للطباعة والنشر والتوزيع.
- حسن، عباس. (1367). النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة؛ طهران: ناصرخسرو.
- الدرويش، محيي الدين. (1415). اعراب القرآن وبيانه؛ سورية: دارالارشاد.
- دقر، عبدالغني. معجم القواعد العربية في النحو والتصريف؛ قم: الحميد.
- ـــ . معجم النحو؛ محقق: عبيد، احمد، دمشق: مطبعة محمد هاشم الكتبي.
- رازي، ابوالفتوح حسين بن علي. (1408). روض الجنان وروح الجنان في تفسيرالقرآن؛ الطبعة الأولى، مشهد: مؤسسة آستان القدس الرضوي للبحوث الإسلامية.
- الزمخشري، محمود. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ بيروت: دار الكتاب العربي.
- ـــــ . (لاتا). المفصل في صنعة الإعراب؛ محقق: نعساني حلبي، محمد بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- السامرائي، محمد فاضل. (2014). النحو العربي احكامٌ ومعانٍ؛ بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
- ـــــ . (2000). معاني النحو؛ عمان: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سيرافي. شرح كتاب سيبويه؛ محقق: علي، علي سيد وأحمد حسن مهدعلي، بيروت: دارالكتب العلمية.
- السيوطي. (2008). الإتقان في علوم القرآن؛ محقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، بيروت:مؤسسة الرسالة ناشرون.
- صبان، محمد بن علي. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني؛ محقق: هنداوي، عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
- الطباطبايي، سيد محمدحسين. (1374). الميزان في تفسير القرآن؛ ترجمة سيد محمدباقر الموسوي الهمداني، قم: مكتب المطبوعات الإسلامية لجمعية المعلمين في قم.
- ـــــ . (1417). الميزان في تفسير القرآن؛ قم: مكتب المطبوعات الإسلامية لجمعية المعلمين في قم.

- الطبرسي، فضل بن حسن. (1372). مجمع‌البيان في تفسير القرآن؛ طهران: منشورات ناصرخسرو.
- ـــــ . (1360). ترجمة مجمع‌البيان في تفسير القرآن؛ مترجم: رسولي، هاشم، تحقيق: رضا ستودة، طهران: منشورات فراهاني.
- الطوسي، محمد بن حسن. التبيان في تفسير القرآن؛ تحقيق: احمد قصيرعاملي، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- عِبيد دراز، صَبّاح. (1986). أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية؛ مصر: مطبعة الأمانة.
- فخر رازي، محمد بن عمر. (1420). مفاتيح الغيب؛ الطبعة الثالثة، بيروت: دار أحياء التراث العربي
- فراء، أبوزكريا أحمد بن يحيى. (1980). معاني القرآن؛ مصر: دارالمصرية للتأليف والترجمة
- قرطبي، محمد بن احمد. (1364). الجامع لأحكام القرآن؛ الطبعة الأولى، طهران: منشورات ناصرخسرو.
- القمي المشهدي، محمد بن محمدرضا. (1368). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب؛تحقيق: حسين درجاهي، الطبعة الأولى، طهران: هيئة الطباعة والنشر بوزارة الإرشاد الإسلامي.
- كاشاني، ملا فتح الله. (1336). تفسير منهج الصادقين في الزام المخالفين؛ الطبعة الثالثة، طهران: مكتبة محمدحسن علمي.
- لحرش، عمر. (2013). «الدرس النحوي عند مهدي المخزومي بين التقليد والتجديد»؛ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة (الجزائر)، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.
- ميبدي، احمد بن محمد. (1371). كشف الأسرار وعدة الأبرار؛ تحقيق: علي‌اصغر حكمت، طهران: منشورات امير كبير.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف. شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد؛ قاهره: دار السلام.

Sources and References:

-The Holy Quran

-Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. (1420). "Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir"; Edited by: Sadiq Muhammad Jameel, 1st edition, Beirut: Dar al-Fikr.

-Al-Alusi, Sayyid Mahmud. (1415). "Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim"; Edited by: Ali Abdul-Bari Atiya, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

-Al-Baydawi, Abdullah ibn Umar. (1418). "Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil"; Edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Mar'ashi, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

-Al-Darwish, Muhyiddin. (1415). "I'rab al-Qur'an wa Bayanuh"; Syria: Dar al-Irshad.

-Al-Jurjani, Sheikh Abdul Qadir. (1375). "Dala'il al-I'jaz fi al-Qur'an"; Cairo: Printing, Publishing, and Distribution.

-Al-Qumi al-Mashhadi, Muhammad ibn Muhammad Rida. (1368). "Tafsir Kunuz al-Daqaiq wa Bahar al-Gharaib"; Edited by: Hussain Darjahi, 1st edition, Tehran: Printing and Publishing Organization of the Ministry of Islamic Guidance.

-Al-Samarra'i, Muhammad Fadil. (2014). "Al-Nahw al-Arabi Ahkam wa Ma'an"; Beirut: Dar Ibn Kathir for Printing, Publishing, and Distribution.

-Al-Samarra'i. (2000). "Ma'ani al-Nahw"; Oman: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

-Al-Suyuti. (2008). "Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an"; Edited by: Shuayb al-Arnaut, 1st edition, Beirut: Foundation for Message Publishers.

-Al-Tabatabai, Sayyid Muhammad Husayn. (1374). "Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an"; Translated by: Sayyid Muhammad Baqir al-Musawi al-Hamadani, Qom: Islamic Publications Office of the Teachers' Association in Qom.
-Al-Tabatabai. (1417). "Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an"; Qom: Islamic Publications Office of the Teachers' Association in Qom.
-Al-Tabrisi, Fadl ibn Hasan. (1372). "Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an"; Tehran: Naser Khosrow Publications.
-Al-Tabrisi. (1360). "Tarjumah Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an"; Translated by: Rasouli, Hashem, Edited by: Reza Sotudeh, Tehran: Farahani Publications.
-Al-Tafsir, Mas'ud ibn Umar. (1376). "Mukhtasar al-Ma'ani"; 3rd edition, Qom: Dar al-Fikr.
-Al-Tusi, Muhammad ibn Hasan. "Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an"; Edited by: Ahmad Qasir Ameli, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
-Al-Zamakhshari, Mahmoud. (1407). "Al-Kashaf 'an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil"; Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
-Al-Zamakhshari. (n.d.). "Al-Mufassal fi San'at al-I'rab"; Edited by: Nasani Halabi, Muhammad, Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.
-Daqar, Abdul Ghani. "Mu'jam al-Nahw"; Edited by: Ubaid, Ahmed, Damascus: Muhammad Hashim al-Katibi Press.
-Daqar, Abdul Ghani. "Mu'jam al-Qawaid al-Arabiyyah fi al-Nahw wa al-Tasrif"; Qom: Al-Hamid.
-Fakhr al-Razi, Muhammad ibn Umar. (1420). "Mafatih al-Ghayb"; 3rd edition, Beirut: Dar Ahya al-Turath al-Arabi.
-Farra, Abu Zakariya Ahmad ibn Yahya. (1980). "Ma'ani al-Qur'an"; Egypt: Dar al-Misriyyah lil-Ta'leef wa al-Tarjama.
-Hassan, Abbas. (1367). "Al-Nahw al-Wafi ma'a Rubtih bi al-Asalib al-Rafihah wa al-Hayah al-Lughawiyah al-Mutajaddidah"; Tehran: Naser Khosrow.
-Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. "Al-Tahrir wa al-Tanwir"; Beirut: History Foundation.
-Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf. (n.d.). "Mughni al-Labib"; 4th edition, Qom: Ayatollah al-Uzma al-Mar'ashi al-Najafi Library.
-Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (1419). "Tafsir al-Qur'an al-Azim"; Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
-Kashani, Mulla Fathullah. (1336). "Tafsir Minhaj al-Sadiqin fi Zaman al-Mukhalifin"; 3rd edition, Tehran: Muhammad Hasan Ilmi Library.
-Lahrash, Omar. (2013). "Al-Dars al-Nahwi 'Ind Mahdi al-Makhzumi Bayn al-Taqleed wa al-Tajdid"; Master's thesis submitted to the University of Ghardaia – Ouargla (Algeria), Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.
-Meibadi, Ahmad ibn Muhammad. (1371). "Kashf al-Asrar wa 'Uddat al-Abrar"; Edited by: Ali Asghar Hikmat, Tehran: Amir Kabir Publications.
-Nazir al-Jaysh, Muhammad ibn Yusuf. "Sharh al-Taysir al-Musamma Tuhfat al-Qawa'id bi Sharh Taysir al-Fawa'id"; Cairo: Dar al-Salam.

-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (1364). "Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an"; 1st edition, Tehran: Naser Khosrow Publications.

-Razi, Abu al-Futuh Hussain ibn Ali. (1408). "Rawd al-Janah wa Ru'h al-Janah fi Tafsir al-Qur'an"; 1st edition, Mashhad: Astan Quds Razavi Institute for Islamic Research.

-Saban, Muhammad ibn Ali. "Hashiyat al-Saban 'ala Sharh al-Ashmuni 'ala Alfyyat ibn Malik wa ma'ahu Sharh al-Shawahid li al-Ayni"; Edited by: Hindawi, Abdul Hamid, Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.

-Sirafi. "Sharh Kitab Sibawayh"; Edited by: Ali Said Ali and Ahmed Hassan Mahdali, Beirut: Dar al-Kitab al-Ilmiyyah.

-Ubayd Duraz, Sabbah. (1986). "Asalib al-Qasr fi al-Qur'an al-Karim wa Asraraha al-Balaghiyah"; Egypt: Amana Press.